Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الآخر ، وانما يشد أحدهما أزر الآخر لتصوير التشويه الذى أصاب المدينة ٠

وبطبيعة الحال ، فان أحدا غيره لا يرى ما يرى ، أو يشم ما يشم ٠ فعندما أخبر أخاه أخذ يضحك ، وأرجع الأمر الى قرويته وسذاجته ، وسخر منه قائلا : « ربما الفرخة التى تحملها فى حقيبتك الورقية » ٠ ثم التهم ـ فيما بعد ـ نصف الفرخة كدليل يقدمه الكاتب على سلامتها ٠ ونصحه بأن يتدرب على الحيطة فى هذه المدينة الكبيرة ، وأن يكون غامضا ، وأن يحذر المخادعين ٠ وأراد القروى أن يتصالح مع هذا المجتمع الجديد ، فحاول بكل الطرق أن « يدوس » رغبته فى النظر الى أقدام الآخرين ، وأن يسد مسامه حتى لا تتسلل اليه رائحة الطعام الفاسد ٠ وبالفعل استطاع أن يضحك رئيسه فنال رضاه ، وأصبح من المرضى عنهم بعد أن تخلق ـ على ما يبدو ـ بالأخلاق التى نبهه أخوه اليها ، فلم يعد يشم الرائحة ، ولم يعد يرى العرج ٠ وعندما سافر الى القرية صاحت أمه فى فزع : « لماذا تعرج ؟ » ثم وضعت يدها على أنفها وهى تتمتم : « ما هذه الرائحة ؟ ٠٠ اننى أشم رائحة طعام فاسد » ، وأخذت تتقيأ قبل أن تصافحه كما كان يتقيأ قبل أن يصبح واحدا من أهالى المدن الكبيرة الغارقة فى الضلال ٠

***

ويبدو أن المؤلف أراد أن يضيف أبعادا جديدة الى هذا البعد ، فلم يكتف بهذه القصة المكثفة ، وانما أنشأ على نهجها قصة : « التداعى » (٤) مصطحبا معه « الطعام الفاسد » بعد أن تحولت الفرخة التى رأيناها فى القصة الأولى الى فراخ وبط وأشياء أخرى كثيرة ، وتحولت الحقيبة الورقية الى مقاطف وقفف وأسبتة ٠ ويبدأ المؤلف القصة بمشهد مألوف على الطرق الزراعية ٠ الفلاح « مزروع » على الطريق تحيط به أحماله « كشواهد القبور » منتظرا عربة تقله الى المدينة ٠ عيناه محمرتان وذقنه نابتة والعرق يرشح من جسده ، ولا يعرف منذ متى وهو ينتظر ٠ اختلطت الأيام وتشابكت فبدت لعينيه يوما واحدا طويلا ممتدا بلا نهاية ، والعربات تمرق ولا تعيره اهتماما ٠ لقد أراد أن يزور ابنه الذى تزوج فى المدينة ٠ ومن فرحته أخبر أهل النجع كله ، فمن أراد أن يرسل شيئا الى ذويه فليحضره ، رغم أنهم لا يعبأون به عندما يسافرون ٠ وكان معه على الطريق عشرات من الرجال يزعقون للعربات المارة دون جدوى ، ثم تثاءبوا وانفضوا من حوله ، واحدا فى اثر واحد ٠ ووسط الأرض الخراب وقف وحده كأنه طول العمر يقف ٠ وشم رائحة فاسدة ! ٠٠ لابد أنها من قفة عبد الله ،